

كورونا يعرقل جهود أوروبا في مواجهة خلافة داعش السيبرانية

دار الافتاء المصرية تحذر من هجمات الدولة الإسلامية في أعياد الميلاد



مهام تعقب صعبة مع التحول إلى المنصات المشفرة

والجماعات المنطرفة تكتيكات وتقنيات جديدة للهروب من الرقابة. واستفاد التنظيم الإرهابي من تطبيق "BCM" الذي أصدره متابعيه وناصره، بهدف الترويج للأفكار والاستقطاب حيث أنشأ التنظيم قنوات وصفحات عبر هذا التطبيق الذي يتيح إمكانية جمع الأموال عبر عملة البتكوين الرقمية ويضمن القدرة على التنجيم، إضافة إلى أن له القدرة على تخزين مقاطع الفيديو ونقل المعلومات المشفرة في أي مكان بالعالم. وتمكن داعش من إتاحتها عبر متجر "غوغل بلاي" و"متجر آبل".

وتعتبر تقنية "DEEP WEB" من أهم التقنيات التي تتيح للجماعات المنطرفة والإرهابية نشر مواد منطرفة يصعب تعقبها بسهولة وتتيح تصفح الشبكات للمحتوى المنطرف بسهولة، ما يقوض جهود الاتحاد الأوروبي والفوضية الأوروبية في مكافحة الإرهاب والتطرف.

وتعكس سهولة الوصول والتصفح للمحتوى المنطرف قصور شركات الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي في حذف المحتوى المنطرف، في وقت ما زالت شركات مواقع التواصل الاجتماعي تفكر إلى التفاصيل حول نوع المحتوى الذي تم إزالته وأساليب إزالته.

ومن شأن تزويد الحكومة بمحتوى المنشورات، وتحديد مواقعها الجغرافية، والإسنادات التي تعتمد عليها المرتبطة بالإرهاب أن يكون مفيداً من حيث التقييم الفعال لاتجاهات الدعاية، والجماعات الجديدة الناشئة، والداعين الرئيسيين للتطرف، ومصداقية المؤامرات المحتملة.

ويقول شيراز ماهر، زميل المركز الدولي لدراسات التطرف والعنف السياسي التابع لجامعة كينغز كوليدج في بريطانيا، إن "الحشد للإرهاب لا يزال يحدث في الحياة الحقيقية، ومن خلال علاقات حقيقية، لتلقي الحكومة إلا تلقي اليوم كله على شركات التكنولوجيا وحدها".

ويضيف ماهر أنه "ليس هناك علاج سهل لأن ما يمكن اعتباره مادة منطرفة يخضع لأحكام ذاتية"، مؤكداً أن الكثير من برمجيات الحذف ذاتية التشغيل تسببت في حذف الكثير من المحتوى المفيد.

الشخصيات الرائدة في المجال الرقمي باستهلال نشاط جماعي يرمي إلى حذف المحتويات الإرهابية والمنطرفة العنيفة من الإنترنت وإلى وضع حد نهائي لسوء استخدام الإرهابيين للإنترنت، وذلك عن طريق نداء كرايستشيرش، الذي أطلقت عليه هذه التسمية نسبة إلى مدينة كرايستشيرش النيوزيلندية التي قضى فيها 51 شخصاً إيمان الاعتداءين الإرهابيين اللذين جرى بثهما مباشرة على الإنترنت في 15 مارس 2019 (مذبحة المسجدين).



ويمثل نداء كرايستشيرش خطة عمل تلزم الحكومات والمنظمات الدولية والجهات الفاعلة في مجال الإنترنت باتخاذ مجموعة من التدابير، تشمل على وجه الخصوص: استحداث أدوات لمنع تحميل محتويات إرهابية ومنطرفة عنيفة على الإنترنت ومكافحة الأسباب المؤدية إلى التطرف العنيف والنهوض بشفافية رصد المحتويات وإزالتها، إضافة إلى السهر على ألا تتسبب الخوارزميات التي تصممها وتستخدمها المنشآت، في توجيه المستخدمين إلى محتويات منطرفة عنيفة، وذلك بهدف الحد من انتشارها على نطاق واسع. واعتمدت كل من فرنسا ونيوزيلندا وكندا وإيرلندا والنرويج والمملكة المتحدة والفوضية الأوروبية، وكذلك شركات أمازون وفيسبوك وغوغل وميكروسوفت وكوانت وتويتير ويوتيوب ودابلي موشن هذا النداء، وحظي أيضاً بتأييد بلدان أخرى، منها أستراليا وألمانيا والهند واليابان وهولندا وإسبانيا والسويد. وبالرغم من جهود الاتحاد الأوروبي في مكافحة الإرهاب والتطرف على الإنترنت ورغم التقنيات التكنولوجية المتطورة المستخدمة في حذف المحتوى المنطرف، طورت المنظمات الإرهابية

بسهولة عبر استدراج الشباب وتجنيدهم بطريقة غير مباشرة، أما تويتير فيستخدم لنشر الأخبار الترويجية للأفكار المنطرفة وتليغرام للمساهمة في نشر أدبيات التنظيم وكتاباته وروابط تقاريره المصورة والمرئية لترويج نجاحه المزيف في ساحات القتال، في حين يستغل التنظيم قنوات يوتيوب لتمكين مشركيه من تحميل الفيديوهات قبل الحذف. وحلل مؤثر الفتوى العالمي عدا من القنوات والمواقع التابعة للتنظيمات الإرهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأوضح أن "تليغرام ما زال الوجهة التي يفضلها الإرهابيون للتواصل وتناقل الأخبار"، لافتاً إلى "استحوذ تليغرام على 45 في المئة من قنوات وحسابات أعضاء التنظيمات الإرهابية، فيما جاءت برامج (اللايف شات) في المرتبة الثانية بنسبة 30 في المئة، وتويتير ثالثاً بنسبة 15 في المئة وفيسبوك بنسبة 10 في المئة".

ويرى العديد من المسؤولين الأوروبيين أن النضاب المنفردة تعتبر تهديداً أكبر من التنظيم نفسه، حيث يمكن لهؤلاء التصرف بمفردهم، خاصة وأنهم يتواصلون دائماً عبر الإنترنت لساعات عديدة لتجنيد شباب آخرين. ويشير هؤلاء إلى أن النضاب المنفردة تشجع على الخروج إلى الشوارع وذلك لعودة تنظيم الهجمات مرة أخرى، بعد قضاء فترة طويلة في المنزل، مستغلين فقدان الوظائف وانعدام الحماية التي قد يشعرون بها، إذ يكون الناس في أوقات الشدة أكثر قابلية للاستسلام وبالتالي يسهل إقناعهم.

وتقول كارولا غارثيا الباحثة في معهد إلكانو الملكي في إسبانيا "ما يثير المخاوف هو أن هذا الوقت مناسب للغاية لاستفادة التنظيمات الإرهابية من حالة الاحتكاك النفسي الذي ينتاب العديد بسبب فايروس كورونا، خاصة في ظل العزل الاجتماعي". ومع انخراط كبرى شركات التكنولوجيا في معاضدة الجهود الدولية لمحاصرة الدعاية الإرهابية، فقدان داعش للعديد من مواقع التواصل الاجتماعي التقليدية، تطور التنظيم بالتوازي مع ذلك أساليبه وتوجه إلى الاعتماد على تطبيقات مشفرة يصعب تعقبها أو اختراقها.

نداء كرايستشيرش

ما زال ملف الإرهاب يشكل تهديداً كبيراً لدول الاتحاد الأوروبي، وهذا ما دفع دول الاتحاد إلى اتخاذ تدابير عدة وإجراءات بالتعاون مع منصات العالم الافتراضي، لإزالة المحتوى المنطرف، منها توسيع الطرق الخاصة التي تلجأ إليها الاستخبارات الأمنية في أوروبا، كالقراصنة على بعض المواقع، وتطوير حلول تكنولوجية جديدة تقوم بمنع تحميل ووضع هذا المحتوى على الإنترنت. والتزم عشرة رؤساء دول وحكومات ومنظمات دولية، فضلاً عن مجموعة من

يظهر فيه رجلاً مقنعاً يحمل سلاحاً وهو على وشك أن يباغت سائفاً كولون في أحد شوارع العاصمة البريطانية لندن. وفيما قلل خبراء وباحثون في شؤون الحركات الأصولية، وخبراء أمنيون من تهديدات داعش في أعياد الميلاد لهذا العام خاصة مع وجود إجراءات الحجر الصحي في إطار مكافحة تفشي فايروس كورونا، إلا أن تقضية المواطن الأوروبي ساعات طويلة على الإنترنت جراء إجراءات الإغلاق تحفز دعم الأفكار المنطرفة للتنظيم الإرهابي الذي يستثمر ساعات الإغلاق الطويلة في ترويج أيديولوجيته واستقطاب عناصر جديدة.

تطرف سيبراني

شكلت الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها كل من فرنسا والنمسا مؤخراً مؤشراً للشبكات الداعشية التي تنتشط عبر الفضاء الإلكتروني والتي تلهم النضاب المنفردة الانخراطي في أعمال العنف، كما اعتبرت دليلاً على نجاح "خلافة داعش السيبرانية" على البقاء والتعدد في الفضاء الإلكتروني. وخلال إحاطة افتراضية قدمها لمجلس الأمن بشأن أحدث تقرير عن تأثير داعش على السلام والأمن الدوليين، قال فلاديمير فورونكوف، مدير مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب إن أزمة فايروس كورونا العالمية أبرزت التحديات التي يخوض عليها القضاء على الإرهاب. وأضاف فورونكوف أن "التهديد الرئيسي في أوروبا يأتي من التطرف الإرهابي المحلي الناشئ عن الإنترنت"، رغم المساعي الحكومية لمحاصرة الدعاية الإرهابية.

وأوضحت وكالة تطبيق القانون الأوروبية (يوربول) التي تتمثل مهمتها في حفظ الأمن عن طريق تقديم الدعم للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في مجالات مكافحة الجرائم الدولية الكبيرة والإرهاب، أنها عملت مع 9 من أكبر منصات الإنترنت للتصدي لعمليات الدعاية لتنظيم داعش، من بينها غوغل وتويتير وإنستغرام وتليغرام. وذكرت يوربول، على موقعها الإلكتروني أنها فحصت "فيديوهات دعائية وإصدارات وحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي تدعم الإرهاب والتطرف العنيف". وأضافت أن "تليغرام كان منصة الخدمة الإلكترونية" التي وجدت بها معظم المواد المخالفة للقوانين. وحذر رئيس الهيئة الاتحادية لحماية الدستور في ألمانيا توماس هالدنغانغ من الاستهانة بتنظيم داعش مؤكداً أن "داعش لا يزال قائماً بالنسبة إلى أوروبا، لاسيما بمفهوم وجود خلافة سيبرانية افتراضية تحرض على هجمات، ولا يزال بإمكانها السيطرة على أتباع لشن هجمات".

وصنفت دراسة بعنوان "استراتيجيات وأيديولوجيات الجماعات الإرهابية في تجنيد الشباب عبر الإنترنت" استغلال داعش للإنترنت، حيث أكدت أن فيسبوك يساعد التنظيم في تجنيد النضاب المنفردة

يسعى تنظيم داعش للعودة إلى الواجهة مع تصاعد عملياته بشكل ملحوظ في القارة الأفريقية وحتى معاقلة في كل من سوريا والعراق، مما قد يعطي دفعة معنوية لعناصره في المجتمعات الغربية بتنفيذ هجمات إرهابية. وقلصت إجراءات الحجر الصحي بسبب فايروس كورونا تزامناً مع أعياد الميلاد من خطر استغلال المناسبة لتنفيذ هجمات، إلا أن العديد من الدول الغربية تبذل جهوداً كبيرة للتعامل مع الارتفاع الحاد في دعم الأفكار المنطرفة، فيما يرجح خبراء أن تكون عمليات الإغلاق قد حفزت التطرف.

القاهرة - حذر مرصد الفتاوى التفسيرية والآراء المتشددة التابع لدار الافتاء المصرية من الدعوات الإرهابية لتنظيم داعش التي تحت عناصرها ونضابها المنفردة على شن هجمات إرهابية في أوروبا، حيث دعا التنظيم في رسالة عرفت باسم "الغلظة على الكفار" إلى شن هذه الهجمات في أعياد الميلاد المقبلة بعد أيام.

وعادة ما يبث التنظيم الإرهابي مثل هذه الدعوات بهدف بث الحماس في نفوس عناصره، ولاسيما ما يعرف بالنضاب المنفردة منهم وبخاصة في المجتمعات الغربية، إلا أن توقيت إصدار هذه التهديدات يختلف عن الأعراف السابقة بسبب تنفيذ التنظيم لثلاث عمليات إرهابية استهدفت كلاً من فرنسا والنمسا في أكتوبر ونوفمبر من هذا العام، وهو ما يعطي انطباعاً بأن التنظيم عاد مرة أخرى إلى الاعتماد على نضابه المنفردة في تنفيذ عمليات إرهابية.

وتأتي هذه التحذيرات بعدما أكدت تقارير استخباراتية صدرت في الأشهر الماضية أن التنظيم قادر على أن ينفذ عمليات إرهابية في أوروبا. ورصدت هذه التقارير الإصدارات الداعشية وغيرها من الدعوات التحريضية التي تستهدف أوروبا بالأساس، ومما يؤكد تلك الفرضية نجاح السلطات الروسية في نوفمبر الماضي في إلقاء القبض على عناصر كانت تسعى إلى تنفيذ عمليات إرهابية في العاصمة موسكو وتكتفي السلطات أن هذه العناصر عملت أيضاً على جمع الأموال وتجنيد أشخاص آخرين.

هجمات نفذها إسلاميون متطرفون في أوروبا	
الحوادث الكبرى منذ عام 2015	
2 نوفمبر، 2020	هجوم شنه مسلحون في ستة مواقع بوسط فيينا النمسا
4 قتلى	
أكتوبر 2020	عملية طعن بالسكين جرت في كاتدرائية نوتردام فرنسا
3 قتلى	
أكتوبر 2020	مدرس قطع رأسه لعرضه على تلاميذه رسوماً كاريكاتورية تمثل النبي محمد فرنسا
قتيل واحد	
ديسمبر 2018	مسلح أطلق النار على الناس في السوق الميلادية الشهيرة فرنسا
5 قتلى	
أغسطس 2017	رجل بشاحنة صغيرة صدم المارة في منطقة لاس رامبلاس برشلونة إسبانيا
15 قتيلاً	
يونيو 2017	هجوم دهس وطعن استهدف الناس على جسر لندن بريدج بريطانيا
8 قتلى	
مايو 2017	بريطاني من أصول ليبية فجر نفسه في حفلة لأريانا غرانده مانشستر بريطانيا
22 قتيلاً	
مارس 2017	بريطاني صدم سيارته حشوداً عند جسر ويستمنستر، لندن ومن ثم طعن شرطياً بريطانيا
5 قتلى	
ديسمبر 2016	رجل سرق شاحنة وصدم بها حشداً من الناس في سوق عيد الميلاد بألمانيا
12 قتيلاً	
يوليو 2016	رجل صدم بشاحنة حشداً خلال الاحتفال بالعيد الوطني نيس فرنسا
86 قتيلاً	
مارس 2016	هجمات انتحارية استهدفت مطار بروكسل ومحطة مترو أنفاق مالبيك بلجيكا
32 قتيلاً	
نوفمبر 2015	هجوم استهدف قاعة باتاكلان للحفلات الموسيقية، وأماكن أخرى باريس فرنسا
130 قتيلاً	
يناير 2015	هجوم استهدف صحيفة شارلي إيبدو الأسبوعية الساخرة باريس فرنسا
12 قتيلاً	